عيدُ الرسولين بطرس وبولُس

الأربعاء ٢٨ حزيران ٢٠٠٦
متى ١٦/١٣-٢٠

يشرفُني أن أحتفلَ معكم في هذه الأمسية بعيد الرسولين بطرس وبولُس، ولأول مرة كرئيسٍ للرهبانية المارونية المريمية.
ويطيب لي في هذه العشية المباركة، أن أتذكر معكم أبرز المحطات في تاريخ هذا الدير، وذلك من بابِ الوفاءِ والإكرامِ لمن سبقونا وأقاموا هذا المكان للصلاة والعبادة على اسمِ عملاقين كبيرين في كنيستنا.
فمنذُ ما يقرب من ثلاثة قرون من الزمن، وتحديداً في العام ١٧١٢، استلَمت الرهبانيةُ هذا الدير من المطران يوحنا حبقوق، وكان يومها عبارةً عن مزرعة صغيرة فيها بيت بسيطٌ من دون كنيسة ومن دون غُرف للرهبان. في العام ١٧٢٤، بنى الرهبان كنيسة الدير من مالهم الخاص وجعلوها على اسمِ القديسين بطرس وبولس.
وبعد سنة من تاريخه، أنشأت الرهبانيةُ محبسةً بالقربِ من الدير، حيث عاش نخبةٌ من الرهبان الحُبساءِ، وبينهم من مات في ملاءة القداسة.
ومنذ ذلك العهد إلى اليوم، يستمر هذا الدير منارةَ إشعاعٍ روحي، يؤدي الخدمة الراعوية لأبناءِ رعية مار بطرس وبولُس-كريم التين المباركين، وقد نشأت بين أبناءِ هذه المنطقة وجمهورِ الديرِ علاقةُ مودة قوامها روابِطُ إنسانيةٌ وروحيةٌ عميقة، تجذرت عبر التاريخ، ولطالما حرص عليها رهباننا وصانوها، تماماً، كما هي الحالُ اليوم مع رئيسِ الدير الأباتي سعد نمر، والأبوين طوني الراعي وجوزف نمر الذين يخدمون هذه الرعية بمحبة واندفاعٍ مستمدين القوة من شفيعي هذا الدير الرسولين القديسين بطرس وبولس اللذين نكرمهما.

أما بطرس، فهو سمعانُ بن يونا، أخو إندراوس وقد ولد في بيت صيدا في الجليل. ومهنته كانت صيد السمك. لمّا جاء به أخوه إندراوس إلى يسوع، ابتدره الرب قائلاً: "أنت تدعى من الآن، كيفا أي الصخرة". ثم دعاه يسوع ثانيةً وأخاه قائلاً: "اتبعاني فأُحولكُما صيادي الناس". وللوقت تركا الشباك وتبِعاه. ومن تلك اللحظة لازم بطرس يسوع وظل معه حتى النهاية.

أما الرسول العظيم بولس الذي جن بمحبة المسيح، فبعد أن كانَ أشد مضطهد للكنيسة، حملَ لواءَ الإنجيلِ عالياً، وطاف به في العالم مقتحماً الأخطار، براً وبحراً، لا يهاب الموت في سبيلِ من بذَلَ نفسه لأجله، فكان

آيةَ عصرِه وسيبقى على الأجيالِ، بأعماله الجبارة، ورسائله أسطعِ دليلٍ على مفعولِ النعمة في أرضِ الإرادة الجيدة.

ولد شاول (بولس)، في مدينة طرطوس، نحو السنة العاشرة للميلاد، من أبوي يهوديين أصلُهما من الجليل. درس الفلسفةَ والفقْه على يد العالمِ الشهيرِ جملائيلَ في أورشليم، ودعي في ما بعد بولُس. كان يمقُت ويضطهد كل من يخالف شريعة آبائه، لذلك كان شاهداً على رجمِ اسطفانوس أولَ الشهداءِ، وكان يلاحق المسيحيين ويسوقُهم إلى السجون. وفيما هو ماضٍ إلى دمشق في هذه المهمة، إذا نور من السماءِ قد سطع حولَه، فسقطَ أرضاً وسمع هتافاً يقولُ له:

"شاولُ، شاول، لم تضطهدني؟" فسألَ: من أنت يا سيد؟ أجابه الصوت: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده، قُم ادخلِ المدينةَ، وهناك يقالُ لك ما يجب أن تفعلَ".

فنهض شاولُ ولمْ يكُن يبصر شيئاً على الرغمِ من أن عينيه كانتا مفتوحتين.

اقتيد وأُدخلَ دمشق ولَبِثَ فيها ثلاثةَ أيامٍ مكفوف البصرِ، لا يأكلُ ولا يشرب (أعمال ٩/١-١٠)، إلى أن أرسلَ الرب إليه تلميذاً اسمه حننيا، فوضع عليه يديه فأبصر وتعمد.

وكان اهتداؤه العجيب سنة ٣٥ للميلاد، انطلق بعده ليبشر في كلّ المعمورة.

كتب بولس ثلاثَ عشرةَ رسالةً، هي آيةٌ في أسلوبِها ومضمونِها، وتحفَةُ الآثارِ الكتابية في الكنيسة.

قبض عليه نيرونُ وألقاه في السجنِ، وحكم بقَطعِ رأسه، كما حكم على بطرس بالصلبِ، وكان ذلك سنة ٦٧ للميلاد.

إخوتي الأحباء!

لقد تجاوب بطرس وبولُس مع دعوة الله لهما، حتى الموت والاستشهاد. على بطرس بنى المسيح بيعته (أنت الصخرة)، أما بولس فأعلى البنيانَ. كانا يعيان رسالتهما:

نشرا التعليم الإلهي، ثبتا الإيمانَ في كل جماعة. هما هيكلان حل فيهما الروح القُدس، روح اللهِ الكلمةُ المتجسد. أصبحا صيادينِ ماهرينِ، ألقيا شباكَهما في بحرِ العالمِ فصادا كثيراً وملآها. كانا يفتخران بالضعف والمرضِ والشدائد والاضطهادات من أجلِ المسيح.

إخوتي الأحباء!

كل واحد منا مدعو إلى تحقيقِ رسالة معينة. اللهُ هو البادئ والداعي. وعلينا نحن، أن نلبي بسخاءٍ، وعلى مثالِ هذينِ الرسولينِ، طلب الرب في حياتنا.

وتلبيةُ النداءِ تكونُ بسماعِ كلمة اللهِ وحفظها وترجمتها في حياتنا اليومية. كلمته حياةٌ بل هي الحياة.

والروح القُدس المحيي يذكّرنا بكل شيءٍ لنكونَ صخرةَ إيمان.

إخوتي!

نصلّي في هذه العشية، ونسألُ اللهَ بشفاعة بطرس وبولس أن يزيدنا إيماناً به، لنسلُك الدرب القويم، ونكونَ ملح الأرضِ ونور العالم.

ونسألُه أن يحمي وطننا وكنيستنا ورهباننا وهذه الرعيةَ وأن يبارِك عائلاتها ويبعد عنها الشر ويقيها روح الفساد والانقسامِ والشرذَمة، فنبقى جميعاً كنيسةً مبنيةً على صخرة الإيمان يسوع المسيح. آمين.

كل عيد وأنتم بخير.

الاباتي سمعان ابو عبده

رئيس عام الرهبانية المارونية المريمية